# المحاضرة الثانية: المعلقات مضامينها وأساليبها

## أولا: تعريف المعلقات

### 1-المعلقة لغة:

من العق، وهي الحال الذي يكرم عليك، تظن به، تقول: عِلْقُ مضنة، وما عليه علقة، إذا لم يكن عليه ثياب فيها خير، والعق هو النفس من كل شيء، وفي حديث حذيفة: «فمال بال هؤلاء الذين يسرقون أعلاقنا» أي نفائس أموالنا، والعق هو كل ما علق، والعقة: الثوب النفيس يكون للرجل، وقيل: هو أول ثوب يلبسه المولود.[1]

### 2-اصطلاحا:

المعلقات هي مجموعة من القصائد المنظومة في الجاهلية وتسمى إيطوال والسموط، وتعد من أجود ما قالته العرب، وهي مثار جدل من حيث العدد، فقيل: عددها ستة، وقيل سبعة[2]، وقيل ثمانية، وقيل: إحدى عشر معلقة، وسميت بالسموط تشبيها لها بالقلائد والمذهبان، على اعتبار أنها كتبت بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة[3]، كما وقع الاختلاف بين العلماء وخاصة المستشرقين فيما يخص صحة نسبة المعلقات لعصرنا، إذ يرفض بعضهم فكرة أنها جاهلية بحجة أنها منتحلة موضوعة في العصور الإسلامية المتأخرة ومنسوبة عمدا للعصر الجاهلي مثلها مثل كثر من الشعر الجاهلي.[4]

## ثانيا: نموذج من المعلقات

---

[1] – محمد جلال الدين ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة محققة، دار صادر–بيروت، ط4، 2005، مج:10، مادة (علق).

[2] – أبو زيد محود بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية، تحق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص: 113.

[3] – محمد بلاسي، المعلقات بين الحقيقة والخيال، مقال في الإنترنيت.

[4] – محمد سهيل طقوس، تاريخ العرب الإسلام، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط: 1، 1430هـ–2009م، ص: 124.

اكتفت المحاضـــرة بذكر بنموذج واحد للمعلقات وهي معلقة امرؤ القيس مع تبيين مضمونها، والتعريف بصاحب المعلقة.

**1-امرؤ القيس:**

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار* بن عمرو بن معوية بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية ابن كندة[5]، وقال بعض الرواة: هو امرؤ القيس ابن الســـمط ابن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية كما يكنى امرؤ القيس أبا وهب، وكان يقال له: الملك الضليل، وقيل له: ذو القروح لقوله:[6]

وبدلت فرحا داميا بعد صحة لعل منايانا تحولن أبؤسا

توفي امرؤ القيس سنة 80 ق.هـ و565م.[7]

**2-طبقته في الشعراء:**

امرؤ القيس فحل من فحول أهل الجاهلية وهو رأس الطبقة الأولى وقرن به ابن سـلام زهيرا والنابغة وأعشـــى قيس والأكثر على تقديم امرؤ القيس، قال يونس بن حبيب: إن علماء البصـــرة كانوا يقدمون أمرأ القيس بن حجر وإن أهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشـــى، وإن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيرا والنابغة، وقيل: للفرزدق من أشـــعر الناس؟ فقال: الملك

---

* – المرار حمض إذا أكلته الإبل قصلت عن مشافرها، وسمي آكل المرار، لما رووا من أن ابن هبولة الملك لما سبي بن حجر، قالت له: كأنك بأبي قد جاء كأنه جمل آكل المرار، تعني من الغضـــب قد بدت أنيابه، ويقال: مرتع ومرتع، ويقال اســمه، عمرو، وهذا اللقب لأنه كان يأتيه الطالب أن يرتعه في أرضـــه، ينظر: محمد بن ســلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قروشر أبو فهم محمود محمد شاكر، شركة القديس للنشر والتوزيع، مصر، (د.ط، د.ت)، مج: 1، ص: 51.

[5] – المرجع نفسه، ص: 51.

[6] – أحمد الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، دار النصر للطباعة والنشر، مصر، (د.ط، د.ت)، ص: 02.

[7] – المرجع نفسه، ص: 02.

الضـليل قيل: ثم من؟ قال: ابن العشـرين يعني طرفة، قيل له ثم من؟ قال: أبو عقيل «يعني نفسه»[8]، وقد جعله ابن سلام الجمحي على رأس الطبقة الأولى من الفحول.[9]

**3-حال امرؤ القيس وأوليته:**

كما نشـــأ امرؤ القيس طرده أبوه واختلف في ســـبب ذلك فقيل: إنه كما ترعرع علق النساء وأكثر الذكر لهن والميل إليهن فكره ذلك أبو حجر، فقال: كيف أصنع به فقالوا: اجعله في رعاء إبلك حتى يكون في أتعب عمل فاطمة وهي قد رحلت ويرى بعض النقاد كالدكتور نصرت عبد الرحمن ليست فاطمة بامرأة حقيقية ولكنها ترمز إلى شيء آخر من الإله.

والجدير بالذكر أن العرب في الجاهلية كانت تؤمن أن هناك إله ذو قوة أعلى في حين أن الأصـنام وسـيلة لها لتصـبح أقرب الإله الذي عنده القوة الأعلى، حيث كرس امرؤ القيس خمسـة عشـر بيتا لوصـف جمال فاطمة الجسدي في معلقته حيث يتضـح أنها مثالية وعندها كل المواصفات التي تشكل معايير جمال المرأة في العصر الجاهلي[10]، ولأن حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ رســـلها، قريب المعاني ســـهلها، غير كز* ولا غامض، وأن يختار له من الكلام ما كان ظهار المعنى، لين الإيثار، رطب المكســـر، شـــفاف الجوهر، يطرب الحزين، ويستخف الرصين[11]. في قوله[12]:

9-ففاضت دموع العيني مني صبابة  على النحر حتى بل دمعي محملـي

10-ألا رب يوم لك منهن صالـــح  ولا سيما يوم بدارة جلـــــــــــجل

---

[8] – المرجع نفسه، ص: 03.

[9] – ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص: 52.

[10] – دانمازين، وأم عارفة كودورث، تحليل معلقة امرؤ القيس في العصـــر الجاهلي، البلاغة والرمزية، مقال في الإنترنيت، تاريخ النشر: 15 جويلية 2019، ص: 10.

* – كز: الكزّ: الذي لا ينبســـط، ووجه كز: قبيح، كزّ يكز" كزازة، وذهب: كزّ: صـــلب جدا، ينظر: ابن منظور: لســـان العرب، طبعة جديدة ومحققة، دار صادر، بيروت، ط: 4، 2005، مج: 13، مادة (كزز).

[11] – أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، في محاسن الشعراء وآدابه ونقده، تق وشر: صلاح الدين الهواري، هدى عودة، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 2002، (د.ط)، 187/1.

[12] – ديوان امرؤ القيس، ص: 112.

20-أفاطم مهلا بعض هذا التـــذلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

33-مهفهفة بيضاء غير مفاضـــة ترائبها مصقولة كالسجنـــــــــجل

36-وجيد كجيد الريم ليس بفاحشــة إذا هي نصتـــه ولا يمعطـــــــــل

37-وفرع يزين المت أســـود فاحم أثيـــث كقنـــو النخلة -المعتكـــل

39-وكشبح لطيف كالجديل مخصر وســـاق كأنبوب الشقي المـــــذلل

43-إلى مثلها يرنو الحليـــم صبابة إذا ما اسبكـــرت بين درع ومجـــول

يصـــف امرؤ القيس يوما خرج فيه مع فاطمة، ويقدم لنا تفاصـــيل قمة جمالها، حيث يصـف في صـدر البيت (33) خصـر الحبيبة بقوله: «مهفهفة بيضـاء غير مفاضـة»، أي خصرها أبيض اللون وليس سمينا.

وفي البيت (36) يقول أن جيدها، أي رقبتها "كجيد الريم" وهو فأرسله في الإبل فخرج بها يرعاها يومه ثم آواها مع الليل، ويقول: يا حبذا طويلة الأقرب غزيرة الحلاب، كريمة الصـحاب، يا حبذا اشـداد الأوراك، عراض الأحناك، طوال الأسـماك، ثم بات ليلته يدور إلى متحدثه، حيث كان يتحدث فقال: أبوه ما شغلته بشيء، قيل له: فأرسله في الخيل فأرسله في خليه، فمكث فيها يومه حتى آواها مع الليل فدنا أبوه حجر سمع فإذا هو يقول: يا حبذا إناثها نسـاء، وذكورها طباء عدة وسـناء، نعم الصـحاب راجلا وراكبا تدرك طالبا وتفوت هرابا، قال أبوه: والله ما صـنعت شيئا فبات ليلته يدور حواليها، فلما أصـبح قال أبوه: أخرج بها فمضـى حتى بعد من الحي وأشـــرف على الوادي فرمتى في وجهها التراب وجعل يقول: حجر في حجر حجر لا مرد هبهاب لحم وإهاب، للطير والذئاب، فلما رأي أبوه ذلك منه، وكان يرغب به عن النساء والشعر وأبى أن يدع ذلك فأخرجه عنه فخر مراغما لأبيه.[13]

**4-مضمون معلقة امرؤ القيس:**

تتكون معلقة امرؤ القيس من ثمانية وسبعين بيتا وهي في عدة موضوعات، هي:

[13] - أحمد الأمين الشنقيطي، المعلقات وأخبار شعرائها، ص ص: 5-6.

أ-**الوقوف على الطلل:** وهي أول ما فتتح به معلقته-على عادة الجاهلين-، فقال:[14]

1-قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل  سقط اللوى بين الدخول فحومل

2-فتوضح فالمقرة لم يعف رسمها  لما نسجتها من جنوب وشمأل

يبدأ امرؤ القيس قصيدته بمقدمة طللية، حيث يبكي الشاعر حبيبته المسماة نوع من الحيوان أبيض اللون رشيق القوام، خفيف الحركة، إلى جانب كون البياض من معايير الجمال للمرأة في الجاهلية قدر يرمز أيضا إلى الصفاء والنقاء والقدسية.

وفاطمة الحبيبة مصقولة كالشجنجل فخرصها صافي يتلألأ ويلمع كصفائح الذهب أو الفضة.

ثم يضيف وصفا رائعا آخر لشعر فاطمة وكثافته بقوله: «كقنو النخلة المتعثكل»، حيث شبه شعرها بالنخلة كثيفة الأوراق، وخشة الملمس، كذلك كان شعر حبيبته مليئا وناعم الملمس وطويل، ويزين ظهرها إذا أسدلته عليه، كما أنه أعطى لنا تشبيها آخر في أن ذؤابة شعر فاطمة تشبه قنو النخلة، الذي يخرج منه عرجون التمر المتعكثل الذي دخل بعضه في بعض.

أيضا في عجز البيت (39) يصف امرؤ القيس ساقي حبيبته؛ إذ يقول: «وساق كأنبوب السقي المذلل»؛ حيث يرى الزوزني في شرحه للمعلقات أن امرؤ القيس تكلم عن نبات البردي نحيفة السيقان ومنتصب القامة، فقد شبه الشاعر ساقي حبيبته بساق هذا النبات بسبب نحافتها وقامتهما المنتصبة[15]، وهذا النوع من النبات منه سميت أوراق البردي وهو نوع من الأوراق تستعمل في كتابة المخطوطات التي استعملتها العرب قديما في مؤلفاتهم.

**1-تأمل الليل:**

---

[14] – ديوان امرؤ القيس، ص: 110.

[15] – أحمد أبو عبد الله الحسين الزوزني، شرح المعلقات السبع الطوال، ضبط وتع: عمر فاروق الطباع، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، ط: 01، 2012م، ص: 77.

بعدما وصـف الشـاعر امرؤ القيس الصـفات الخارجية لحبيبته فاطمة مبينا مواضـع الجمال والرقة فيها، نجد هنا يأتي بوصف أكثر روعة، بذكر الوقت المناسب لشوق الحبيبين وللقائهما وهو وقت الليل الذي يرمز للحب وهو موطن مناسب للعاشقين والأحباء، وهو أيضا الموعد المفضل ليقوم الشخص بعبادة ربه، حيث يقول:

46-وليل كموج البحر أرخى سدولـه  علي بأنواع الهمـــوم ليبتلـــي

47-فقلت له كما تمطى بصلبـــــه  وأردف أعجاز وناء بكلكـــــل

48-ألا أبها الليل الطويل ألا انجلى  بصبح، وما الإصباح منك بأمثل

يقدم الشاعر في هذه الأبيات تشبيها رائعا، فيقول في البيت (46) "وليل كموج البحر أرخى سـدوله، علي بأنواع الهوم ليبتلي" فالليل غطى هموم وكآبة الشـاعر كما يغطي الموج سطح البحر، وسواد الليل يدل على حزن الشـاعر وعن حالته النفسـية المضـطربة في عدم لقياه لحبيبته، وفي البيت (47) شـــبه الليل بحيوان مفترس يهجم عليه، إذ يقول: «فقلت له كما تمطى بطلبه...وناء بكلكل» أي خاطب الليل لما امتد بفقار ظهره ونهض بصدره مثقلا.

فالليل يحمل وزنا ثقيلا عن الشاعر ولا يجد القدرة على الدفاع عن نفسه؛ حيث يجعله خائر القوى ضعيف البدن، بنفسية متعبة خاصة إذا لم يلتق بحبيبته فاطمة.

**د-رحلة الصيد ووصف الحصان:** يصف الشاعر هنا حصانه الذي ليس له مثيل في رحلة الصيد، فهو -الحصان-يرمز إلى الوسيلة للوصول إلى فاطمة، أي للاتحاد مع الإله، فقد يكون الحصان رمزا لنفس امرؤ القيس الطاهرة القوية بعدما زكاها من النجاسة[16]، فلا بد أن يكون هذا الحصان خاصا وفريدا، لذلك يصفه الشاعر بأحسن المواصفات، إذ يقول:[17]

51-وقد أغتدي والطير في وُكناتـــها  بمنجـــــرد بقيد الأوابد هيكـــل

52-مكر مفر مقبل مدبـــر معـــــا  كجلمود صخر حطه السيل من عل

53-كميت يزل اللبد عن حال متنـــه  كما زلت الصفـــواء بالمتنـــزل

---

[16] - دانازين وأخرى، تحليل معلقة امرؤ القيس، ص: 18.

[17] - ديوان امرؤ القيس، ص ص: 118-119.

54-مسح إذا ما السابحات على الونى أثرن الغبار رجا الكـــديد المـــركل

55-على الذبل جياش كأن اهتزامـــه إذا جاس فيه حميتـــه غلي مرجـــل

56-يزل الغلام الخف عن صهـــواته ويلوي بأثـــواب العيـــف المثقـــل

نلاحظ وصـــفا جميلا بديعا لحصـــان امرؤ القيس، في قوله: في عجر البيت (51) "بمنجرد" القصـير الشـعر الصـافي، ويدل ذلك عل عتق الحصـان وكرم أصـل وعلو درجته، و"قيد الأوابد" يعني أن فرسه إذا انطلق خلف الحيوانات ليصيدها قيدها وشل حركتها، ويبدو أن الشاعر هو أول من وصف الحصان هكذا، "هيكل" بمعنى العظيم الكثيف اللين.

ويقصـــد في البيت (52) في قوله: "مكر مفر مقبل مدبر معا، كجلهود صـــخر حطه السـيل من عل"؛ أي يهرول حصـــانه إلى الهجوم، ويفر، ويقبل، ويدبر في اللحظة نفســها، فحصانه ليس عاديا ولا يضاهيه حصان آخر.

كما وصفه "بالجلمود" وهو الصخر القوي والعظيم، ويبدو أن السيل رمز لتحمس امرؤ القيس وشــوقه للاتحاد مع الإله لشــدتهما دفعا. نفس الشــاعر الطيبة الطاهرة إلى أن تغلب على سلبياته.[18]

كما يذكر الشـاعر سـرج الحصـان يسـقط من ظهره مثلما تسـقط "الصـفواء بالمتنزل"، والصـفواء هي صـخرة ملسـاء، حيث يفتخر الشـاعر في البيت (53) بقوته لأنه يجلس على السـجر القابل للسقوط لملاسته ولكنه يبقى ثابتا عليه ولن يسقط من أعلى حصـانه، كيف لا وهو الحصـــان الرفيق والأنيس والصـــاحب للشـــاعر الحامل لهمومه وأحزانه والمعين له على تحملها.

وفي عجر البيت (55) شبه امرؤ القيس الصوت الصادر من حصانه إثر التعب من الجري كـــ "غلي المرجل" فيه "حمى"، أي حرارة ولا يستطيع شخص آن يعبر هذ الطريق إلا

[18] – دانازين وأخرى، تحليل معلقة امرؤ القيس، ص: 18.

إذا كان قويا جلدا صـــنديدا وامرؤ القيس في هذه المواصـــفات، وهذا ما يؤكده صـــدر البيت (56) بقول: يزل الغلام الخف على صهواته".

ويقول في البيت (60): [19]

وبات عليه سرجه ولجامه وبات بعيني فإنما عير مرسل

إن الحصـــان يقضـــي الليل وســـرجه ولجامه على متنه، ويبدو أن امرؤ القيس دائما جاهزا ليجتهد للاتحاد مع الإله مثلما الحصـان جاهزا لكي ينطلق إلى رحلة لدرجة أن سـرجه ولجامه على لا يخلعان منه حتى في الليل.

وقد يكون الليل رمزا للأيام حيث يتصـــارع امرؤ القيس ليظهر روحه، أما النهار فقد يكون رمزا للحظة التي نجح فيها امرؤ القيس في غرضه.

**هـــ-وصـف الطبيعة (البرق والمطر والصـخر):** يصـف امرؤ القيس لمعان البرق وهطول المطر والصخر، حيث يقول:[20]

69-أحار ترى برقا أريك وميضـــه كلمع اليدين في حبيّ مكلل

70-يضيء سناه أو مصابيح راهب أمان السليط بالذبال المفتل

71-قعدت له وصحبتي بين حامر وبين إكام، بعدما متأملـــي

فالشاعر يصف لمعان البرق مثل "لمع اليدين" من بين سحاب متراكم متوج، فيبدو أن هذا التشبيه دلالة على تكريم البرق، ويستمر امرؤ القيس لمعان البرق بـــ "مصابيح راهب"، فحبيبته مثل "منارة مسي راهب متبتل".

كما يذكر الشـاعر أن أصـحابه ينصـحونه بألا يهلك بالبكاء، لكنه يرى بأن شفاءه في البكاء والشوق إلى الحبيبة، فلمان البرق الذي ذكره الشاعر يرمز إلى الأمل بالشفاء والنجاح.

---

[19] – ديوان امرؤ القيس، ص: 112.

[20] – ديوان امرؤ القيس ، ص: 121.

نرى امرؤ القيس من هو من أرباب الذوق، فقد امتلك زمام اللغة، وأن البيئة التي يعيش فيها الشخص تؤثر عليه؛ فإن عناصر الطبيعة تحتل مكانة جوهرية أساسية في معلقته، لأنه يرى الطبيعة كنموذج للديمومة والخصب والنماء والاستمرارية.